

السبك النصي في القرآن الكريم - دراسة تطبيقية في سورة المرسلات -

Textual Cohesion in the Holy Quran- A Case Study of Surah Al-Mursalat.

الدكتورة: فاطمة الزهراء دريدش

D: DRIDECH Fatima Zohra

جامعة ابن خلدون (الجزائر)، dridechenourelhouda9@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/05/28

تاريخ القبول: 2025/03/27

تاريخ الاستلام: 2024/10/10

الملخص :

تسعى هذه الورقة البحثية إلى استثمار معطيات الاتجاه اللساني الجديد الذي بزغ في سبعينيات القرن الماضي تحت مسمى "لسانيات النص"، والذي انصب اهتمامه بالبحث في نصية النصوص؛ أي مجموع السمات التي إذا ما توفرت في نص ما عدّ نصاً، ومحاولة تطبيق ما توصل إليه هذا الحقل اللساني من مفاهيم نظرية على خطاب قرآني تمثل في سورة المرسلات وذلك باستخراج أدوات السبك النصي التحويلية (الإحالة، الحذف، الشرط)، والمعجمية (التكرار والتضام) وإبراز إسهام هذه الأدوات في التماسك القرآني المعجز وترابطه الدلالي، والذي يمثل الوجه الأمثل للإعجاز القرآني كونه لا يقتصر على بعض الآيات، بل يشمل جميعها من الفاتحة إلى الناس.

كلمات مفتاحية: لسانيات النص - السبك النصي - القرآن الكريم - سورة المرسلات - أدوات الاتساق - الإعجاز النظمي - الدلالة.

Abstract

This research paper aims to leverage insights from the new linguistic trend that emerged in the 1970s known as "text linguistics," which focuses on the textuality of texts—specifically, the set of features that, when present in a text, qualify it as a text. The paper attempts to apply the theoretical concepts developed in this linguistic field to a Quranic discourse, represented by Surah Al-Mursalat. It extracts grammatical tools of textual cohesion (such as reference, ellipsis, and condition) and cohesion lexical (Reiteration and collocation), highlighting how these tools contribute to the miraculous cohesion and semantic interrelation of the Quranic text. This cohesion exemplifies the essence of the Quranic miracle, as it encompasses all verses from Al-Fatiha to An-Nas, rather than being limited to specific verses.

Keywords: Text Linguistics, Textual Cohesion, The Holy Quran, Surah Al-Mursalat, Cohesion Devices, The Miraculous Structure, Semantics.

المؤلف المرسل: د. فاطمة الزهراء دريدش، الإيميل: dridechenourelhouda9@gmail.com

1. مقدمة :

اهتمت اللسانيات الحديثة لفترة من الزمن بدراسة الجملة من حيث حدودها، والقواعد التي تحكم بناء الجمل، وكيفية ترتيب الكلمات وعلاقتها ببعضها البعض، وتحديد أدوار الكلمات في الجملة، وفهم العلاقات النحوية التي تساهم في توصيل المعنى، ولكن في العقود الأخيرة تطورت الدراسات اللغوية لتشمل أبعاداً أعمق تتجاوز تحليل الجملة الفردية منتقلة إلى إدراك النص كوحدة متكاملة، هذا الانتقال من "نحو الجملة" إلى "نحو النص" يمثل قفزة كبيرة في تاريخ الدراسات اللغوية، حيث يعنى بتحليل النصوص وفق مستويات متعددة منها المستوى المعجمي الصوتي والتركيبى والدلالي ، والبحث في الوسائل التي تحقق التماسك النصي، والنظر في كيفية استخدامها بين الجمل لضمان انسجام الخطاب وتكامل معانيه، وخلق تأثيرات فنية وجمالية، معطياً في ذلك الأولوية للسياق والهيكلية العامة للنص، وعلى الرغم من أهمية التحليل على مستوى الجملة بوصفه الوحدة اللغوية الصغرى إلا أنّ فهم النصوص بشكل شامل يتطلب تلاحماً بين الجملة والنص، فهذا التكامل يمكّننا من الوصول إلى فهم أكثر شمولية للغة، وتفسيراً أعمق للنصوص الأدبية .

وقد خاض البحث في هذا الفرع من علم اللغة منطلقاً في ذلك من الفكرة الرئيسية التي تبناها وهي "التماسك النصي" من خلال الوقوف على أهم علاقات الربط النحوي (الحذف، الشرط)، والعلاقات الإحالية والإشارية والموصولية، وعلاقات الربط المعجمي (التكرار، التضاد) التي تتمثل في مستوى الجملة ومن ثم محاولة إظهار التماسك بين هذه المكونات اللغوية في النص، متخذاً في ذلك سورة المرسلات مجالاً للتطبيق لكونها لم تعالج بمنظور لسانی من قبل، فمن المثيرات الفلسفية التي يطرحها هذا الموضوع:

- ماهي آليات التماسك النصي التي تجسدت في سورة المرسلات؟
- إلى أي مدى ساهمت آليات السبك النصي في تحقيق التماسك في نص السورة؟
- كيف يؤثر السياق في تشكيل السبك النصي؟
- ماهي الأساليب التي وظفت في السورة لخلق تأثيرات مختلفة من خلال السبك النصي؟
- كيف يتعامل السبك النصي مع التباين في استخدام هذه الآليات؟

وقد توزعت الدراسة على ثلاثة محاور؛ المحور الأول: عبارة عن مدخل لسورة المرسلات، وذلك بإلقاء الضوء على: (التسمية، عدد آياتها، ترتيبها في المصحف الشريف، وأهم الموضوعات التي تطرحها). المحور الثاني: تناول السبك النحوي؛ حيث تم فيه عرض أهم أدواته التي تضمنتها السورة وتبيان مواضعها وإحصائها في جداول مع التعليق عليها. المحور الثالث: تطبيقي هو الآخر خصص لدراسة التكرار والتضاد من منظور إحصائي مع

التمثيل لها من السورة، يليه جدول إحصائي للظاهرة مع التحليل والتفسير، وخاتمة تلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

2. مدخل إلى السورة:

1.2 التسمية:

افتتح الله -عز وجل- سورة "المرسلات" بقوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (المرسلات: 01)، وبناءً على ذلك يمكن القول بأن هذه السورة سميت بالمرسلات لورود كلمة "المرسلات" في افتتاحيتها، ومثل ذلك كثير في القرآن الكريم، فسورة الحاقة والقارعة والضحي سميت بهاته الأسماء نسبة لأول كلمة فيها، وهذا حسب ما أقره أهل العلم، وقد وقع خلاف بين المفسرين على معنى "المرسلات"؛ فقيل: هي الملائكة (إدريس، 1997م، صفحة ج: 10، 3392)، وقال بعضهم: هي الرياح (الطبري، 2001م، صفحة ج: 23، 580)، ولسورة المرسلات أسماء أخر ذكرتها بعض المصادر منها:

أ -سورة (المرسلات عرفا): وسميت بهذا الاسم في عهد الصحابة، فعن عبد الله -رضي الله عنه- قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي غَارٍ، فَتَنَزَّلَتْ: (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ إِذْ خَرَجَتْ مِنْ جُحْرِهَا، فَأَبْتَدَرْنَا لِنَقْتُلْهَا، فَسَبَقْتَنَا فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَقِيَتْ شَرَكُمُ كَمَا وَقِيَتْ شَرَّهَا» (اسماعيل، 2002، الصفحات 815-814).

ب -سورة العُرف: وممن أشار إلى هذه التسمية الإمام البقاعي (إبراهيم، 1987، صفحة ج: 03، 146).

1.3 ترتيب السورة من حيث النزول:

سورة المرسلات هي الثالثة والثلاثون في عداد ترتيب نزول السور، بحسب رواية جابر بن زيد، (عاشور، 1984، صفحة ج: 29، 419)، وقد نزلت بعد سورة "الهمزة" وقبل سورة "ق".

1.4 ترتيب السورة في المصحف الشريف:

تُجمع جل المصاحف أن رقم ترتيب سورة المرسلات هو السابع والسبعون؛ حيث تقع في الربع الثامن من الحزب الثامن والخمسين، وهي آخر سورة في الجزء التاسع والعشرين من جزء تبارك، وردت بعد سورة "الإنسان" وقبل سورة "النبأ"، وهي سورة محكمة كلّها لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ (نصر، 1984، صفحة 193).

1.5 عدد آيات سورة المرسلات:

اتَّفَقَ أهل العلم على أنَّ عدد آيات سورة المرسلات خمسون آية ولا اختلاف فيها (عمر، صفحة 496).

1.6 موضوع السورة:

تتناول سورة المرسلات موضوعات تتعلق بالآخرة والجزاء، وأحوال يوم القيامة، وعقاب الكفار المكذبين، ودلائل قدرة ووحدانية الله سبحانه وتعالى، والتأكيد على صدق الرسالة المحمدية، ويمكن تقسيمها إلى مقاطع رئيسية (عاشور، 1984، صفحة ج: 29، 419):

- الآيات من 01-07: تبدأ السورة بالقسم بالملائكة أو الرِّياح المرسلَة لتنفيذ أوامر الله.
- الآيات من 08-15: وصف المشاهد الغيبية المفزعة التي تحصل عند قيام الساعة.
- الآيات من 16-19: سرد للأمم السابقة (عاد وثمود) وكيف تمّ تدميرهم بسبب كفرهم، وفي هذا إشارة إلى سنن الله في المكذبين.
- الآيات من 20-28: تتناول أصل خلقة الإنسان، وفي هذا تلميح إلى قدرة الله على الخلق والتجديد، كما عددت بعض النعم كتسخير منافع الأرض من الجبال ومياه الأودية والأنهار؛ فيعيش ويستقر على ظهرها الأحياء ويبقى في جوفها الأموات، وهذا كلّ على وجه الشكر والامتنان.
- الآيات من 29-34: يعرض هذا المقطع تفاصيل يوم القيامة، بما في ذلك مشهد الحساب، وألوان العذاب التي سيواجهها الكفار المكذبون.

- الآيات من 35-40: استطراد مع موقف المكذبين ومزيد من التأنيب والتهديد.
- الآيات من 41-44: وصف النعم الذي يناله المؤمنون في الجنة.
- الآيات من 45-50: ومضات سريعة مع الكفار المكذبين في موقف النقيع.

1. وسائل السبك النحوي في سورة المرسلات:

1.3 الإحالة

- 1.1.3 الإحالة بالضمير في سورة المرسلات: بالرجوع إلى السورة الكريمة نجد أنَّ الإحالة بالضمير أمثلتها موضحة في الجدول التالي:

رقم الآية	الإحالة	المحال إليه	وسيلتها	نوعها
07	تُوَعَّدُونَ.	الكفار المكذوبون.	-الضمير المتصل (واو الجماعة).	الإحالة مقامية (خارجية).
08	طُمِسَتْ.	الله.	-الضمير المستتر للفعل الذي لم يسم فاعله وتقديره (هو).	الإحالة مقامية (خارجية).
09	فُرِجَتْ.	الله.	-الضمير المستتر للفعل الذي لم يسم فاعله وتقديره (هو).	الإحالة مقامية (خارجية).
10	نُسِفَتْ.	الله.	-الضمير المستتر للفعل الذي لم يسم فاعله وتقديره (هو).	الإحالة مقامية (خارجية).
11	أُقِتَتْ.	الله.	-الضمير المستتر للفعل الذي لم يسم فاعله وتقديره (هو).	الإحالة مقامية (خارجية).
12	أُجِّلَتْ.	الرسل.	-الضمير المستتر في الفعل الذي لم يسم فاعله وتقديره (هي).	الإحالة قبلية (نصيّة).
14	وَمَا أَذْرَاكَ.	الرسول صلى الله عليه وسلم.	-الضمير المستتر في الفعل (أدرى) وتقديره "هو".	الإحالة مقامية (خارجية).
16	نُهْلِكُ.	الله.	-الضمير المستتر وتقديره (نحن).	الإحالة مقامية (خارجية).
17	نُنِيعُهُمْ.	- الله. - الأولين.	- الضمير المستتر وتقديره (نحن). - الضمير المتصل (الهاء + ميم الجمع).	-الإحالة مقامية (خارجية) -الإحالة قبلية (نصيّة).
18	نَفْعُلُ.	الله.	الضمير المستتر وتقديره (نحن).	الإحالة مقامية (خارجية).
20	نَخْلُقُكُمْ.	- الله. -الكفار -المكذوبون.	-الضمير المستتر وتقديره (نحن). -الضمير المتصل (كاف الخطاب + ميم الجمع).	-الإحالة مقامية (خارجية). -الإحالة قبلية (نصيّة)
21	جَعَلْنَاهُ.	- الله. - ماء مهين.	-الضمير المتصل (نون الدالة على الفاعل). -الضمير المتصل (الهاء)	-الإحالة مقامية (خارجية). - الإحالة قبلية (نصيّة).

23	فَقَدَرْنَا.	الله	الضمير المتصل (نا).	الإحالة مقامية (خارجية).
25	نَجْعَلِ.	الله.	الضمير المستتر (نحن).	الإحالة مقامية (خارجية).
27	جَعَلْنَا.	الله.	الضمير المتصل (نا)	الإحالة مقامية (خارجية).
27	أَسْقَيْنَاكُمْ.	- الله. - الكفار المكذبون.	- الضمير المتصل (نا). - الضمير المتصل (كاف الخطاب + ميم الجمع)	- الإحالة مقامية (خارجية). - الإحالة بعدية (نصيّة).
29	انْطَلِقُوا.	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (واو الجماعة)	الإحالة قبلية (نصيّة).
29	بِهِ تَكْذِبُونَ.	- العذاب. - الكفار المكذبون.	- الضمير المتصل في (به). - الضمير المتصل في الفعل: تكذبون (واو الجماعة).	- الإحالة بعدية (نصيّة). - الإحالة قبلية (نصيّة).
30	انْطَلِقُوا .	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (واو الجماعة).	الإحالة قبلية (نصيّة).
31	يُعْنِي.	الظّل.	الضمير المستتر الذي تقديره (هو).	الإحالة قبلية (نصيّة).
32	إِنَّهَا.	نار العذاب.	الضمير المتصل (الهاء) الموصول بالحرف المشبّه بالفعل.	الإحالة قبلية (نصيّة).
32	تَرْمِي.	نار العذاب.	الضمير المستتر في الفعل (ترمي) وتقديره (هي).	الإحالة قبلية (نصيّة).
33	كَأَنَّهُ.	الشرر.	الضمير المتصل في الحرف المشبّه بالفعل (الهاء).	الإحالة قبلية (نصيّة).
35	لَا يَنْطَلِقُونَ.	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (واو الجماعة).	الإحالة قبلية (نصيّة).
36	يُؤْذَنُ.	الله.	الضمير المستتر في الفعل الذي لم يسم فاعله و تقديره (هو).	الإحالة مقامية (خارجية).
36	لَهُمْ.	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (هم).	الإحالة قبلية (نصيّة).
36	فَيَعْتَدِرُونَ.	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (واو الجماعة).	الإحالة قبلية (نصيّة).
38	جَمَعْنَاكُمْ.	- الله. - الكفار	- الضمير المتصل (نا). - الضمير المتصل (كاف الخطاب +	- الإحالة مقامية (خارجية). - الإحالة قبلية (نصيّة).

	المكذبون.	ميم الجمع).	
39	لَكُمْ.	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (كاف الخطاب+ ميم الجمع).
39	كِيدُونِ.	-الكفار المكذبون. - الله.	-الضمير المتصل (واو الجمع). -الضمير المتصل (الياء المحذوفة).
42	يَشْتَهُونَ.	المتقون.	الضمير المتصل (واو الجماعة).
43	كُلُوا .	المتقون.	الضمير المتصل (واو الجماعة).
43	اشْرَبُوا.	المتقون.	الضمير المتصل (واو الجماعة).
43	تَعْمَلُونَ.	المتقون.	الضمير المتصل (واو الجماعة).
44	نَجْزِي.	الله.	الضمير المستتر الذي تقديره (نحن).
44	إِنَّا.	الله.	الضمير المتصل (نا).
46	كُلُوا.	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (واو الجماعة).
46	تَمَتَّعُوا.	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (واو الجماعة).
46	إِنَّكُمْ.	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (كاف الخطاب+ ميم الجمع).
48	قِيلَ.	فيه وجهان: -الله. - الرسول صلى الله عليه وسلم.	الضمير المستتر في الفعل الذي لم يسم فاعله و تقديره (هو).
48	لَهُمْ.	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (هم).
48	يَرْكَبُونَ.	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (واو الجماعة).
50	بَعْدَهُ.	القرآن.	الضمير المتصل في الظرف (بعد).
50	يُؤْمِنُونَ.	الكفار المكذبون.	الضمير المتصل (واو الجماعة).

بالنظر إلى الجدول أعلاه تتبين الملحوظات التالية:

- توزعت الإحالات حسب تواتر ورودها في السورة، فكانت الإحالة المقامية (الخارجية) ثم الإحالة القبلية (النصية) ثم الإحالة البعدية (النصية).
- بلغ عدد الإحالة بالضمير في السورة (51 إحالة)، توزعت على (35 ضميرا متصلا) و(16 ضميرا مستترا).

• التحليل النصي للعناصر الإحالية في السورة يُظهر أنّ الضمير المتصل (واو الجمع) المقترن بالفعل المضارع وفعل الأمر قد شكّل فضاء واسعا في النص؛ حيث بلغ عدد استعماله (15 مرة)، وكانت الضمائر التي تحيل على الكافرين أكثر من الضمائر التي تحيل على المؤمنين، وهذا أمر له أهمية في إبراز الدلالة التي يريد النص أن يوضحها، وهي وصف حال المكذبين برسالات السماء وهدى الأنبياء، وبيان ألوان العذاب الذي سيتعرضون له يوم القيامة.

• تنوعت وسائل الإحالة التي تعود على الله سبحانه وتعالى فكانت في صورة ضمير الجمع المتصل وضمير الجمع المستتر وضمير الغائب المفرد المستتر، وهي إحالات تتجاوز بنية النص إلى خارجه (إحالة مقامية) باعتبار أنّ لفظ الجلالة لم يذكر صراحة بين ثنايا الآيات، وإنما نتوصل إليه من خلال السياق، فالعناصر اللغوية التي أحالت إلى مرجع إشاري خارج النص عملت على امتداد واستمرار حضوره على طول السورة من بدايتها إلى نهايتها.

• بعد الدراسة والإحصاء نستشف أنّ عدد الإحالات التي تعود على لفظ الجلالة (الله) (19 إحالة مقامية)، وعدد الإحالات التي تدل على الكفار المكذبين (18 إحالة 17 إحالة قبلية وإحالة مقامية واحدة)، أي إنّ الفارق بين الإحالتين واحد (01)، مع العلم أنّ العدد الإجمالي للإحالات في السورة هو 51 إحالة، وعليه نستنتج أنّ النسبة الأكبر من الإحالات يتقاسمها: لفظ الجلالة (الله)، والكفار المكذبون، وهذا يتناسب مع الغرض المحوري لسورة المرسلات، والذي يدور حول الكلام عن البعث وحثية وقوعه، وأحوال الساعة مع ذكر لبعض علاماتها وأحوالها وأهوالها، تنبيهها وبيانها لما سيفعل بالمجرمين المكذبين بذكر مصير ما سبقهم من أهل الكفر الذين قابلوا ما من الله عليهم من نعم، وما سخر لهم من منافع بالجدود والتكذيب، وتوبيخا وتقريعا على إنكارهم ليوم البعث، ووعيدا شديدا مكررا بالويل للمكذبين.

- ومما هو ملاحظ في الجدول أعلاه أنّ عدد الإحالات التي تعود على المتّقين هي (4 إحالات)، والتي استمدت دلالتها من النسيج الداخلي للنص (إحالات قبلية نصيّة)؛ فلما ذكر الله سبحانه وتعالى جزاء المشركين المكذّبين أطنب في الحديث عنهم، ثم أردف ذلك ببيان جزاء المؤمنين بذكر بعض صور النّعيم إلّا أنّه أوجز في وصف أحوالهم، ثم عاد بعد ذلك أيضا إلى مخاطبة المشركين.
- تتبدى لنا من خلال ملاحظة الجدول أعلاه أنّ توزيع الضمائر في السورة كان كالآتي:

- 1- ضمير الجمع المخاطب "أنتم": 16 مرة.
- 2- ضمير الجمع المتكلم "نحن": 12 مرة.
- 3- ضمير المفرد الغائب "هو": 12 مرة.
- 4- ضمير الجمع الغائب "هم": 07 مرات.
- 5- ضمير المفرد الغائب "هي": 03 مرات.
- 6- ضمير المفرد المتكلم "أنا": مرة واحدة.

فلو دققنا النظر لوجدنا غلبة ضمير الجمع المخاطب (أنتم) في السورة، وكان متوجها إلى الكفار؛ حيث عاد الضمير عليهم في (13 مرة)، وفي (03 مواضع) كان السياق عائدا على المؤمنين، ولعل تفسير ذلك -فيما أظن-: يعود إلى أنّ استخدام ضمير الجمع المخاطب "أنتم" بما يقارب 16 مرة في هذه السورة يدل على تعزيز التأثير الديني، والخطاب المباشر بين الله والمكذّبين يخلق علاقة شخصية شديدة القرب بين المتحدث والمخاطب، كما أنّ هذا الاستخدام يشعر المخاطب بإحساس المسؤولية مما يدفعه للتفاعل والتفكير بشكل أعمق، وبمأنّ السورة تتحدث عن جزاء كلا الفريقين كان الأنسب مخاطبة الغافلين بضمير الجمع المخاطب "أنتم" لجذب انتباههم بطريقة تجعلهم يشعرون أنّ الرسالة موجهة إليهم بشكل فردي، وهي لا تختص بالمكذّبين الذين عايشوا عصر النبي -صلى الله عليه وسلم- بل صالحة لكل العصور.

ومن أمثلة الإحالة المقامية في السورة قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرَّسُلُ أَقْتَتْ﴾ (المرسلات: 08-11)، ف: (طمست - فرجت - نسفت - أقتت) كلها أفعال ماضية مبنية لما لم يسمّ فاعلها (مبنية للمجهول)، وقد أحالت على لفظ الجلالة (الله) في جميعها، وكلها مشاهد كونية طبيعية مرتبطة بيوم القيامة؛ إذ يخبر الحق تبارك وتعالى عباده فيها ببعض أمارات الساعة وأحوالها التي تفرد بعلمها.

وبناء هذه الأفعال بصيغة الماضي المبني للمجهول ليس الغرض منه الجهل بالفاعل وبالتالي حمل المخاطب على معرفته وتعيينه، فالفاعل واضح وكل هذه الأفعال لا يقدر عليها مخلوق سواه، فهي تخضع لأوامره وتحت سلطته، وإنما المقصود الدلالة على تحقق الوقوع، فالتعبير بهذه الصيغة للاعتبار أن هذه الأحداث الكونية التي ترونها السورة لا شك أنها واقعة لا محالة (عاشور، 1984، صفحة ج: 29، ص: 425).

وفي قوله تعالى: ﴿انْظُرُوا إِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (المرسلات: 29)، سلسلة من الإحالات لكن ما يهمننا العنصر الإشاري المتمثل في الهاء في قوله تعالى: ﴿بِهِ﴾، فالضمير المتصل (الهاء) يحيل على الكلام الذي يأتي بعده، والخطاب فيه موجّه إلى الكفار المكذبين في يوم الحشر، فإله سبحانه وتعالى يبيّن من خلاله ما ينتظر هؤلاء المكذبين من العذاب والنكال لقصد الإهانة والتوبيخ والاستهزاء، أي يقال لهم: سيروا إلى عذاب جهنم الذي كنتم به تكذبون في الحياة الدنيا، (محمد، 1987، صفحة ج: 29، 336)، وعليه فالإحالة بعدية نصية إلى العذاب الذي سيذكر في الآيات الموالية.

وفي موضع آخر من السورة يبيّن الله سبحانه وتعالى حال المكذبين بيوم القيامة فيقول: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (المرسلات: 35)، فالضمير المتصل (الواو) في الفعل (ينطقون) يحيل إلى مذكور سابق وهي آية الويل، وهذه الإحالة قبلية نصية، ونجد أن إثثار القرآن لصيغة المضارع في تعبيره جاء في سياق الحديث عن عذاب الكفار المكذبين والمصير الأليم الذي سيلاقونه أضفى دلالة الزمن المفتوح في الماضي والحاضر والمستقبل، فقد أهلك الله سبحانه وتعالى من سبقهم من الأمم الكاذبة في الزمن الماضي، وهو يتوعدهم بنفس العذاب حاضرا ومستقبلا، أي أن هذا العذاب مستمر غير منقطع، ودائم في كل الأزمنة لا رجعة فيه ويقيني لا يعوزه شك.

واستخلاصا لما سبق دراسته وتحليله لعنصر الإحالة بالضمير يتضح لنا أن سورة المرسلات كانت حافلة بالضمائر على اختلاف أنواعها (الضمائر المتصلة، الضمائر المستترة، الضمائر المنفصلة)، وقد لعبت دورا حيويا في إنشاء خطاب مترابط بشكل منطقي مما ساهم في الحفاظ على تدفق أفكاره، كما ساعد هذا العنصر الإشاري في الحفاظ على تركيز النص على موضوعه الرئيسي، ولم تقتصر هذه الضمائر على تعزيز التماسك النصي بل حملت في كنهها شحنات دلالية تخدم المعنى العام الذي تتغناه السورة.

1.3. 2 الإحالة باسم الإشارة في سورة المرسلات: من يتمعن في سورة المرسلات تتجلى له الآيات التي حوت على عنصر الإحالة باسم الإشارة وفيما يلي بيان لمكان تموضعها.

رقم الآية	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
18	كَذَلِكَ.	الفعل المأخوذ من قوله: نفل، أي مثل ذلك الفعل نفل بالمجرمين.	الإحالة بعديّة (نصيّة).
35	هَذَا.	يوم الفصل.	الإحالة قبلية (نصيّة).
38	هَذَا.	يوم الفصل.	الإحالة بعديّة (نصيّة).
44	كَذَلِكَ.	-المتقين. -المكذبين.	الإحالة قبلية (نصيّة).

يبين الجدول أعلاه عدد تكرار الإحالة الإشارية في سورة المرسلات والعنصر المحال إليه ونوع هذه الإحالة، وعلى ضوء هذا الجدول نستشف الملاحظات التالية:

• يبدو من خلال الجدول أعلاه أنّ توظيف الإحالة باسم الإشارة في السورة قليل الاستعمال مقارنة بالضمائر.

• بلغ عدد الإحالات باسم الإشارة في السورة (4) إحالات فقط، توزعت على (2) أسماء الإشارة الموضوعية للقريب (هذا)، و (2) أسماء الإشارة للبعيد (ذلك).

• اقتصرّت سورة المرسلات على الربط باسمي الإشارة (هذا، وذلك) المضافة إليها (الكاف).

• غياب الإحالة المقامية عن بنية الإحالة باسم الإشارة.

• كان الربط الذي يؤديه اسم الإشارة هو ربط بألفاظ من داخل النص، فكان العنصر الإشاري المتمثل في اسم الإشارة يوجّه القارئ إلى كلمة سابقة (2 إحالات قبلية نصيّة)، أو لاحقة (2 إحالات بعديّة نصيّة) في التركيب.

فمن شواهد إحالة اسم الإشارة البعديّة والقبلية قوله تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ (المرسلات:35)، وقوله: ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعًاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ (المرسلات: 38)، فاسم الإشارة (هذا)

في الآيتين أحال على "يوم الفصل" وهو اسم من أسماء يوم القيامة، والإخبار عن اسم الإشارة بأنه يوم الفصل القصد منه ترسيخ صورة ذلك اليوم في أذهان المكذبين فتصبح حاضرة ماثلة في مخيلتهم على الرغم من عدم إيمانهم به، واليقين بأن هذا هو اليوم الذي كانوا يوعدون بحلوله، وقد عرف ذلك اليوم من قبل بأنه يوم الفصل (المرسلات: 13)، وقد رأوا أهبة ذلك اليوم (عاشور، 1984، صفحة ج: 29، 441).

3.1.3 الإحالة باسم الموصول في سورة المرسلات: ترتسم بنية الأسماء الموصولة في فضاء السورة المباركة على الشاكلة التالية:

رقم الآية	المحال	المحال إليه	نوع الإحالة
07	مَا	البعث يوم القيامة والحساب والجزاء.	الإحالة مقامية (خارجية).
29	مَا.	جهنم.	الإحالة مقامية (خارجية).
43	مَا.	الأعمال الصالحة .	الإحالة مقامية (خارجية)

وقد انّضح للباحث ما يلي:

- اقتضرت السورة على استخدام اسم الموصول (ما)، وقد أشارت في موضع إلى أفعال غير محددة، وتجلّى ذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المرسلات: 43)، ففي هذه الآية أفاد الموصول (ما) في إحالته هذه إبهام العنصر الإحالي؛ إذ أشار إلى مفهوم عام حول الأعمال الصالحة التي نال بها المتّقون هذا الجزاء، مما يفتح المجال لتأويلات متعددة وفهم أعمق.

- كل الأسماء الموصولة في سورة المرسلات ذات إحالة مقامية (خارجية)، وقد أدّت إلى ربط فضاء النص بما هو مذكور خارج البنية اللغوية للنص.

- غياب الإحالة القبلية والبعدية عن بنية الإحالة بالموصول.

- بدت بنية الموصول الإحالية أقل وروداً في السورة من الضمائر، فقد ورد الموصول (4 مرات)، ومع ذلك كان لها أثر كبير في تحقيق التماسك النصي بفضل قدرتها على ربط

الأفكار، تحديد العلاقات، وربط النص بسياقه المقامي مما يساعد في نقل المعاني بشكل واضح وفهم السورة وحسن تفسيرها.

فمن أمثلة الإحالة بالموصول المقامية ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ﴾ (المرسلات: 07)، الآية تبرز الحقيقة الثابتة بأن الوعيد أو العقاب الذي ينكره الكفار المكذوبون ويسخرون منه هو أمر حتمي لا مفر منه، وواقع لا محالة، وبالتالي فالآية تقوي الإيمان بالوعد الإلهي، وتحت على الاستعداد ليوم الحساب، من خلال التأكيد على أن كل ما ينذر به الله البشر من عواقب يوم الفصل كالعذاب أو الجزاء سيحدث فعلاً، والموصول (ما) في هذا المقطع من السورة أحال على مكوّن خارجي وهذا المكوّن غير نصيّ وهو: البعث يوم القيامة والحساب والجزاء.

فقد افتتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة بالقسم بمخلوقاته للدلالة على عظيم علم الله تعالى وقدرته، وعظم القضية التي سيطرحها، وفي تطويل القسم تشويق للسامع لمعرفة المقسم عليه، والجملة هي جواب للقسم، والناظر في هذا التركيب القسمي يتهيأ له أنه تركيب حصري طريقه (إنّما)، ولكن في حقيقة الأمر أنّ (إنّما) ليست أداة قصر وحصر، فـ (إنّ) حرف تأكيد و (ما) الموصول، وجيء التعبير بالموصولية لدراية الكفار المكذبين بما توعدهم الله به من العقاب بعد البعث، واستخدام أداة التوكيد (إنّ) عمل على إبعاد الشكوك بأنّ الوعد الإلهي سيتحقق، وزيادة ثقة الكفار المكذبين في حقيقة الرسالة (عاشور، 1984، صفحة ج: 29، 423). والآية من حيث تشكيلها اللغوي تتألف من كلمات قليلة لكنّها تحمل معاني ضخمة، وهذا الإيجاز يعكس بلاغة القرآن الكريم؛ فالقارئ لهذه الآية يشعر بوقع الكلمات وتأثيرها على النفس رغم قصرها فتعمل على إثارة وعي الكفار المكذبين، وتدعوهم إلى مراجعة أنفسهم، والتفكير في العواقب التي تنتظرهم إذا استمروا السير على طريق الضلال، وكلمة (لواقع) صيغت على هيئة اسم الفاعل للدلالة على الحدوث والتحقق. هذه الأساليب البلاغية التي تجمع بين التأكيد القوي واللغة المختصرة تجتمع لتجعل من الآية رسالة قوية ومؤثرة تدفع الناس للاعتبار بالآخرة وتحفزهم للاستعداد لها.

2.3. الحذف في سورة المرسلات: الناظر في سورة المرسلات يجد أنّ الحذف قد تمّ على مستويات مختلفة؛ على مستوى الكلمة (حذف الفعل وحذف الاسم)، وعلى مستوى الجملة، وهذا ما هو ماثل في الجدول التالي:

رقم الآية	المحذوف	نوع المحذوف	تقدير الكلام	المرجعية
08	طُمِسَتْ.	الفعل.	فإذا طُمِسَتْ التَّحُوم.	بعدية.

09	فُرِجَتْ.	الفعل.	وإذا فرجت السماء.	بعديّة.
10	نُسِفَتْ.	الفعل.	وإذا نسفت الجبال.	بعديّة.
11	أُقْتَتَ.	الفعل.	وإذا أقتت الرسل.	بعديّة.
08	الله.	الفاعل.	فإذا طمس الله النجوم.	مقاميّة.
09	الله.	الفاعل.	وإذا فرج الله السماء.	مقاميّة.
10	الله.	الفاعل.	وإذا نسف الله الجبال.	مقاميّة.
11	الله.	الفاعل.	وإذا أقت الله الرسل.	مقاميّة.
29	يُقَالُ لِلْكَافِرِينَ يومئذ.	جملة.	يقال للكافرين يومئذ: انطلقوا إلى ماكنتم به تكذبون.	بعديّة.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه تحقق التماسك النصي في محور الإخبار بأمارات الساعة وأهوالها عن طريق حذف الفعل والفاعل في الآيات (08-11)، فكان الدليل في الشواهد المذكورة بعدياً مقامياً؛ حيث بإمكان القارئ من خلال المرجعية وتكرار الآية بنفس التركيبة اللغوية أن يكتشف العناصر المحذوفة ويحددها، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ﴾ (المرسلات: 08-11)، وقع حذف الأفعال: طمست، فرجت، نسفت، أقتت، وتقدير الكلام: فإذا طمست النجوم، وإذا فرجت السماء، وإذا نسفت السماء، وإذا أقتت الرسل، والدليل الذي يشير إلى المحذوف الأفعال الواردة بعد الفاعل (النجوم، السماء، الجبال، الرسل)، ففي حذف الفعل وتقديم الفاعل إيجاز واختصار؛ لأن ذكره مرتين لا يجوز خصوصاً مع وضوح تقديره لوجود ما يفسره، ولما فيه من زيادة تأكيد لتلك الأخبار، وتقوية للحكم في أذهان السامعين، كما حذف الفاعل في الأفعال المبنية للمجهول، وتقدير الكلام: فإذا طمس الله النجوم، وإذا فرج الله السماء، وإذا نسف الله الجبال، وإذا أقت الله الرسل، وكانت المرجعية خارجية مستمدة من السياق، وحذفه كان لأسباب قد تمّ ذكرها سابقاً.

وتعد هذه التقنية جزءاً من البلاغة القرآنية، وقد كان لها دور كبير في إبراز المعاني الجوهرية للآيات والتأكيد عليها، وفي توجيه التركيز على الهدف الرئيسي الذي يرغب الله سبحانه وتعالى في تجليته للكفار المكذبين، وخلق تأثيرات قوية، وجعل محتوى الرسالة أكثر جاذبية، وتحقيق توازن بين

الجماليات والوضوح، فكل هذه الوظائف عملت على تماسك وأصر النص والحفاظ على تدفق بناء النصية واستمراريتها.

3.3 الشرط في سورة المرسلات:

اشتملت سورة المرسلات على أسلوب الشرط، وتكوّن هذا الأسلوب من: (أداة الشرط غير الجازمة "إذا" + الاسم المرفوع+ الفعل)، وقد ورد أربع مرات في الآيات: من الآية الثامنة إلى الآية الحادي عشر بصفة متسلسلة متعاطفة، وكان الفعل في صيغة الشرط ماضيا دالا على المستقبل، المفيد لحتميّة الوقوع، وفي الآية التاسعة والثلاثين استخدمت أداة الشرط الجازمة "إن" + الفعل الماضي الناقص (كان)، وجاء جواب الشرط فيها مقترنا بالفاء (فكيدون)، وفي الآية الثامنة والأربعين تكوّنت الجملة الشرطية من: (أداة الشرط غير الجازمة "إذا" + الفعل الماضي).

وإذا عدنا إلى الآيات الأربع الأولى التي تصوّر الانقلابات الكونية الهائلة في السماء والأرض، والمشاهد الغيبية المفزعة التي تحدث يوم القيامة، نلّفي أنّ أسلوب الشرط الذي تخللها عمل على ربط الجمل ببعضها البعض، مما خلق تسلسلا منطقيًا بين الأحداث، فضلا عن إبراز العلاقة بين السبب والنتيجة، أو بين الأدلة والحجج التي ستؤدي إلى نتيجة معيّنة؛ أي بين الهيئات التصويرية التقريرية لأهوال الساعة ويوم الفصل، « واستفتاح التعبير بأداة الشرط "إذا"؛ للتشويق، وأوْثرت في هذا المقام "إذا" الشرطية؛ لأنّ الأصل فيها أن تستعمل في الشرط المقطوع بوقوعه » (درع، دت)، صفحة (2350)، ولما كان تحقق الشرط وهو إلحاق الضرر بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم - يوم القيامة مستحيلا عدل عن التعبير بأداة الشرط "إذا" و عبّر بـ "إن" الشرطية الجازمة الدالة في الغالب على المستحيل أو المستبعد وقوعه أو المشكوك فيه، وفي استعمالها هنا تتجسد بلاغة القرآن الكريم في ذلك التناسق بين طريقة نظم كلماتها والمعنى الذي ترمي إليه (درع، دت)، صفحة (2386).

4. السبك المعجمي في سورة المرسلات:

1.4 التكرار:

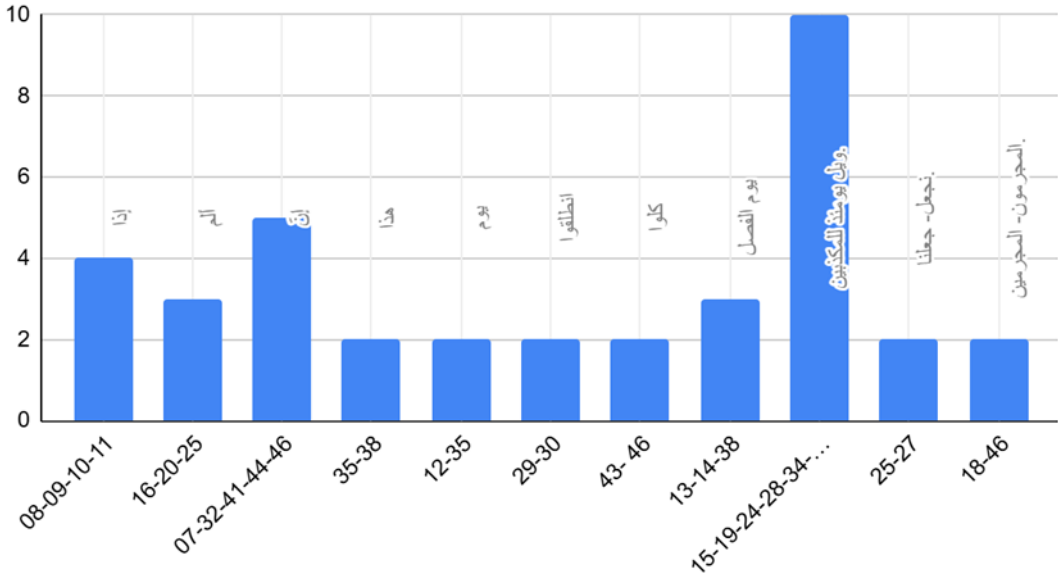
يعتبر التكرار وسيلة من وسائل السبك المعجمي الذي يتجلى في إعادة الكلمة أو الجملة أو وجود مرادف أو شبه مرادف لها، وقد تضمنت سورة المرسلات صورا من الروابط التكرارية، وقد تمّ إحصاء عناصر التكرار ومكان وروده وعدد تردده وفق الجدول التالي:

رقم الآيات المكررة	العنصر المكرر	نوع التكرار	مرات ورود التكرار
11-10-09-08	إذا	تكرار تام (أداة الشرط).	04 مرات.
25-20-16	ألم	تكرار تام (حرف الاستفهام مع أداة الجزم).	03 مرات.
46-44-41-32-07	إنّ	تكرار تام (حرف النصب والتوكيد).	05 مرات.
38-35	هذا	تكرار تام (اسم الإشارة)	مرتين
35-12	يوم	تكرار تام(كلمة).	مرتين.
30-29	انطلقوا	تكرار تام (كلمة).	مرتين.
46 -43	كلوا	تكرار تام (كلمة).	مرتين.
38-14-13	يوم الفصل	تكرار تام (جملة).	03 مرات.
-34-28-24-19-15 .49-47-45-40-37	ويل يومئذ للمكذبين.	تكرار تام (جملة).	10مرات.
27-25	نجعل - جعلنا.	تكرار جزئي (كلمة).	مرتين.
46-18	المجرمون - المجرمين.	تكرار جزئي (كلمة).	مرتين.

من خلال الجدول أعلاه يمكن استخلاص النقاط التالية:

- تنوعت العناصر اللغوية المكررة في السورة (أداة- كلمة- جملة)
- نال تكرار آية الويل في السورة الحصة الأسد من حيث عدد مرات تواترها.
- يظهر الجدول توزيعاً غير متساوٍ للتكرارات؛ حيث توجد كلمات وجمل تكررت عدة مرات في حين أنّ كلمات أخرى تكررت مرتين فقط.
- اقتصرَت السورة على نمط من التكرار وهو التكرار اللفظي بنوعيه التام والتكرار الجزئي (تكرار الجذر اللغوي نفسه مع تغيير في الوزن الصرفي).
- كانت أغلب التكرارات الواردة في السورة تصب في النوع الأول من التكرار وهو التكرار التام، فيمكن لنا أن نمثل ذلك في الأعمدة البيانية التالية:

السبك النصي في القرآن الكريم -دراسة تطبيقية في سورة المرسلات-



فمن أمثلة التكرار الحرفي في السورة تكرار أداة الشرط "إذا" وبصورة متسلسلة متعاطفة، وفي سياق الإطناب، ولا شك أنّ هذا التكرار ليس أمراً اعتباطياً، بل يخدم أغراضاً دينية وأدبية عميقة أهمها: التهويل، وإفادة الاهتمام بمضمون كل جملة واستقلاله وجعله علامة على وقوع الموعود به في يوم القيامة (عاشور، 1984، صفحة ج: 29، 424)، فكل جملة تبدأ بأداة الشرط "إذا" تعكس التنوع في المشاهد الكونية التي تحدث في هذا اليوم العظيم، وكل تكرار يضاف يضاعف عظيم الحدث مرات مضاعفة مما يعمق الأثر النفسي الروحي التذكيري لقارئ أو سامع هاته الآيات، ويبقى انتباهه مركزاً، كما يزيد هذا التكرار من قوة الرسالة القرآنية بشأن يوم القيامة والعواقب المرتبطة بالأعمال البشرية.

و لفظ "اليوم" هو من الألفاظ الأكثر حضوراً في السورة؛ ففي بعض المواضع كان مقترناً بـ: (إذا) + يوم = يومئذ، وفي سياقات أخرى سيق منفرداً كما في الآية 12 و 35 من السورة، وتكراره يدل على مدى أهمية ذلك اليوم وأثره في مصير الإنسان على مدى تأريخه، ولذا فالقرآن الكريم قد شدد على الرسائل المتعلقة بالتوحيد، النبوة، والآخرة باعتبارها من الأمور التي تمس العقيدة الإسلامية، وبمأنّ المخاطبين من المعاندين الجاحدين المنكرين للبعث -لا شك- أنّه يحتاج إلى تكرار وإعادة، كما يراد بهذا الشكل من التكرار التخويف والتحذير والتهديد.

ومن أوجه التكرار في السورة تكرار عبارة "يوم الفصل" في ثلاثة مواضع، ومجيء لفظة "الفصل" معرفة بالألف واللام له دلالة مهمة وهي التأكيد على أهمية هذا اليوم وعظمته وخصوصيته؛ فهو يوم ليس ككل الأيام، هو يوم محدد يكون له شأن عظيم، وهو ليس مجرد فصل عادي، بل هو فصل حاسم ومصيري، ويقضى فيه الحكم النهائي في قضايا البشر بناء على أعمالهم، فتوزن بميزان العدل الإلهي، ويجزى كل إنسان بما يستحق إما بالثواب والنعيم في الجنة أو بالعقاب والعذاب في النار.

أما تكرار الآية فتمثل في إعادة آية الويل عشر مرات، ففي القرآن الكريم تظهر هذه العبارة في سياقات مختلفة بشكل متكرر في سور مختلفة كسورة التكويد والواقعة، وتترافق غالباً مع جزاء المكذبين وتفاصيل عن العذاب الذي سيصيبهم، لكن الهدف يبقى واحد، وهو توجيه تنبيه شديد وتحذير خطير من عظمة العقاب، واستخدام لفظة "ويل" دون غيرها من الأدوات التي يمكن أن يعبر بها عن التحذير لما تضفيه من خصوصية في المعنى والتأثير؛ فكلمة "ويل" هي أكثر حدة من الألفاظ الأخرى، هذا ما يجعلها مناسبة للتعبير عن العذاب الآخر وي الذي سيعاني منه الكفار المكذبون، ومن الألفاظ القوية التي تلفت الانتباه إلى مدى جدية الأمر وخطورة الوضع، وهي تتجاوز مجرد التعبير عن ألوان العذاب، وتستخدم بشكل خاص إلى أشد أنواع العذاب. وتكرار هذه الآية يحمل أبعاداً متعددة تتعلق بالتهديد والتخويف من عذاب يوم القيامة، والتأكيد على أهمية الإيمان والتصديق بالحقائق الإلهية والرسالات السماوية، كما يثير في النفس الخوف والقلق مما يحفز الأفراد على إيقاظ ضمائرهم الغافلة من قوقعة الجحود، والنظر في أفعالهم، والالتزام أكثر بالإيمان والاستقامة.

ومن ثم فإن آلية التكرار في سورة المرسلات أدت وظيفة بلاغية فنية، وأضفت تناغماً صوتياً شديداً يلائم جو السورة الذي كان مربعا مفرعا يهز النفس والعقل، هذا التكرار لا يعزز من جمال النص فقط، بل يخلق نوعاً من الانسجام بين الأجزاء المختلفة من النص فتظهر كوحدة متكاملة، وتتكامل بشكل متناسق وتتحد غايتها في ذلك تقوية النص؛ فمعظم الوحدات اللغوية التي تكررت في السورة كانت العناصر الأساسية المشكلة لبنية النص عملت على وحدة موضوعها ومقصدها، وتدعيم محاورها، والتأكيد على القضية الرئيسية في النص.

2.4 المصاحبة:

هو العنصر الثاني والأخير من عناصر الاتساق أو السبك المعجمي بعد التكرار، وقد وظفت هذه الأداة في سورة المرسلات عن طريق علاقة التضاد وعلاقة الجزء بالكل.

1.2.4 التضاد:

يظهر التضاد في السورة بشكل جليّ، إليك الآيات التي توضّح هذا الفن البلاغي:

- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُنْبِغُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ (المرسلات: 16-17).

- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ (المرسلات: 25-26).

- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (المرسلات: 48).

فالطباق الواقع بين الأمم القديمة والجديدة (الأولين، الآخرين) يعكس فكرة الزمن وتغيّر الأحوال، وأنّ الزمن يمر وتغيّر الأمم ولكن القوانين الإلهية ثابتة وعادلة، والإيقاع المنبعث من فواصل الآيتين ينفذ إلى العقل البشري فيحرره من الغفلة والغفوة إلى دائرة التبصّر والتفكّر.

وقد تجلّى التضاد من خلال الطباق الإيجاب بين المفردتين (أحياء، أموات)؛ إذ يسلط الضوء على نعمة الله في جعل الأرض صالحة للحياة ولتكون مأوى للأمم، وقدرته على تنظيم وتنسيق حياتين متناقضتين في نفس المكان، وكيف أنّ هذه العناصر المختلفة المتضادة تتكامل في نظام إلهي واحد.

كما نجد التضاد من خلال الطباق السلب (اركعوا، لا يركعون)، والطباق يشير إلى النفاق والكذب الذي يعاني منه الكفار المكذبون، فالأمر بالركوع هو دلالة على الطاعة والخضوع لأوامر الله بينما رفضهم للركوع يدل على نفاقهم وعدم إيمانهم الحقيقي، وقد صيغت هذه الآية بأسلوب بلاغي قوي يبرز مستوى عنادهم وعدم استجابتهم للأوامر الإلهية، ويظهر فشلهم في تحقيق التواضع والعبادة الصحيحة.

2.2.4 المقابلة:

إنّ المتأمل في سورة المرسلات يلفي أنّ المقابلة قد استخدمت للمقارنة بين حال المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاحٍ مِمَّا يَشْتَبِهُونَ﴾ (المرسلات: 41-42)، وحال الكفار المكذبين، قال الله تعالى: ﴿انْطَلَفُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ أَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ (المرسلات: 30-32)، وإبراز التباين بين النهائيين؛ عذاب الطغاة ومكافأة المتقين، فمن خلال تصوير العواقب المتناقضة للأفعال المختلفة تتضح صورة مفهوم الحساب والجزاء، ويصبح التنكير بالآخرة أكثر قوة ووضوحاً، كما يبيّن السيطرة الإلهية الكاملة، وقدرة الله سبحانه وتعالى على إدارة الأمور وعدله في المكافأة والعقاب.

3.2.4 علاقة الجزء بالكل:

في سورة المرسلات ترتسم العلاقة بين الجزء والكل لتوضيح التفاعل بين الأجزاء المختلفة للخلق، وكيف تتكامل لتشكّل الصورة الكبيرة للنظام الكوني الذي يديره الله بحكمة وإتقان، ويظهر هذا في مستهل السورة حينما أقسم الله سبحانه وتعالى بالمرسلات، وهي الرياح أو الملائكة وهذا حسب ما روي عن أهل العلم، فهذه الأجزاء الصغيرة تمثّل جزءا من النظام الكوني الأكبر الذي يثبت عظمة الخالق وقدرته في تدبير الكون.

وفي الآيات التي تصوّر المشهد الرهيب لليوم الآخر الذي سيواجهه الكفار المكذبون لسوء صنيعهم؛ من دعوته سبحانه-الكفار للذهاب إلى موطن العذاب، والانطلاق إلى دخان كثيف له ثلاث شعب، وهذا الظل لا يحمي من اللهب، والشرار الذي يخرج من النَّار هو كالقصور في طوله وعظمته، ويشبه أيضا الجمال الصفراء اللون، فهذه المقاطع التي تضمنت بيان عذاب المكذّبين بالبعث والجزاء يوم القيامة ما هي إلا جزئية تعكس الكل الأكبر من الرسالة العامة حول العدالة الإلهية في الكون.

وفي الوقت ذاته يقدّم الجزء ما قبل الأخير من سورة المرسلات وصفا جميلا لجزء من النعيم الذي سيحظى به المؤمنون الذين خافوا ربهم في الدنيا، وأنقوا عذابه بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، فهم يوم الفصل في ظل الأشجار الوارفة وعيون الماء الجارية، وما تشتهيهم أنفسهم من مأكّل ومشرب وملبس، يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا؛ بسبب ما قدمتم في الدنيا من صالح الأعمال، إنّما يمثل ذلك الجزاء العظيم نجزي أهل الإحسان، فهذه الآيات التي تستعرض الجزاء الطيب للمؤمنين هي بمثابة نقطة من بحر النعيم والرخاء الذي سيخلد فيه المؤمنون، وهي تمثّل جزءا من العدالة الإلهية في الكون، و باتّحاد الأجزاء تتكامل الصورة الحقيقية المتلى للعدالة الإلهية بين الخلائق.

5. خاتمة:

وبعد تطبيق أبرز آليات السبك أو التماسك النصي في القرآن الكريم وبالتحديد على سورة المرسلات، والذي كان مضمونه يدور حول الكشف عن عناصر السبك النصي في السورة، والنظر في مدى فاعليتها في تحقيق الترابط على مستوى البنية النصية للسورة، خلص البحث إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- القرآن الكريم يتفرد بمستوى عال من التماسك النصي، يتجاوز بكثير ما هو موجود في النصوص البشرية وذلك بفضل تماسكه الموضوعي، اللغوي، السياقي، والفكري مما يعكس عمق وبلاغة القرآن الكريم.

- تجلّى الاتساق النصي في سورة المرسلات؛ من خلال أدواته المتمثلة في الإحالة، الشرط، الحذف، وكذا التكرار والتضام، وهذا التنوع في وسائل السبك ساعد في تشكيل البنية الكلية للسورة، حيث جعل موضوع السورة مركزا أساسيا، وبؤرة تلتف حوله هذه الأساليب سواء أكانت نحوية أم معجمية.

- أثبتت سورة المرسلات تماسكها عبر مرجعية الضمائر، و التي تميزت بالتواتر من بداية السورة إلى نهايتها، وكانت المرجعية في أغلب الشواهد مقامية؛ حيث إنّ المتلقي مطالب بالنظر في السياق والعودة إلى كتب التفسير لمعرفة العناصر الإشارية المحال إليها وتحديدها، فجاء ضمير المتكلم الجمع والمفرد، وضمير الغائب المفرد محيلين إحالة خارجية إلى الله عز وجل، وكان لهذا أثر في ربط النص بسياق المقام، أما باقي العناصر الإحالية الشكلية (الإحالة باسم الإشارة وبالاسم الموصول) فحضورها يأتي في المرتبة الثانية وبنسبة قليلة جدا.

- ورد التكرار في سورة المرسلات بعدّة أوجه، فالألفاظ والعبارات المكررة اختيرت بدقة وعناية متناهية، بحيث جاءت متوافقة مع الجو العام والموضوعات الجزئية التي تعالجها السورة، فعملت على رسم العلاقة بين الأحداث والمشاهد، فضلا عما يحقّقه التكرار من الترابط النصي فإنّه يعزز من الجمال البلاغي للسورة.

- شكّلت الثنائيات المتضادة ظاهرة مميّزة في السورة؛ إذ تجاوزت حدود التحسين اللفظي إلى المساهمة في سبك النص من خلال الربط بين الأفكار أو المفاهيم المتضادة، وكيفية التداخل بين هذه الأجزاء وتكاملها وائتلافها ضمن الإطار العام للموضوع، مما يجعل المعاني أكثر وضوحا وعمقا، ويسهل فهم السياق الكلي للسورة.

- لم يقتصر دور وسائل السبك في سورة المرسلات على الربط بين عناصر النص، بل عملت على تكثيف الدلالة وتلوين النص بمعان إضافية، وشملت أيضا التأثير الروحي والعقلي.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتي مازالت تحتاج إلى مزيد من البحث والإثراء؛ فقد اقتصرنا على بعض الآليات ولم أحط بجميعها، وعليه فمجال البحث في سورة المرسلات في ضوء

اللّسانيات النصّية يبقى مفتوحاً لأعمال بحثية تسد الثغرات وتستدرك كل ما فات، فيمكن أن يعالج هذا الموضوع من زوايا متعددة، والتي ستكون عبارة عن مقترحات:

- دور السبك النصي في تعزيز الرسائل القرآنية وفي فهم المعاني الكونية سورة
المرسلات أنموذجاً

- أثر السبك النصي في سورة المرسلات من خلال ظاهرة الفصل والوصل.

- فلسفة التماسك النصي في سورة المرسلات -دراسة لأساليب الخبر والإنشاء -

6. قائمة المصادر والمراجع:

- 1- البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل. (2002). صحيح البخاري. بيروت: دار ابن كثير.
- 2- البقاعي برهان الدين أبو الحسن إبراهيم. (1987). مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور. الرياض: مكتبة المعارف.
- 3- الجعبري شهاب الدين إبراهيم بن عمر. (بلا تاريخ). حسن المدد في معرفة العدد . المملكة العربية السعودية: مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- 4- الرازي عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. (1997م). تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين. الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- 5- الطبري أبو جعفر محمد بن. (2001م). تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لا يوجد: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية.
- 6- الطنطاوي محمد. (1987). التفسير الوسيط للقرآن الكريم . الرسالة للنشر والتوزيع.
- 7- المقرئ هبة الله بن سلامة بن نصر. (1984). الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل. بيروت: المكتب الإسلامي.
- 8- محمد الطاهر بن عاشور. (1984). تفسير التحرير والتنوير . تونس: الدار التونسية للنشر.
- 9- محمد بن علي بت درع. (دت). من أسرار النظم القرآني في سورة المرسلات. مجلة كلية اللغة العربية.